جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في ترجمة السنة والسيرة النبوية
(المكاتب التعاونية لتوعية الجاليات أنموذجا)

إعداد

د.توفيق بن عبد العزيز السديري

وكيل الوزارة لشؤون المساجد والدعوة والإرشاد

ورقة عمل

في ندوة : ترجمة السنة والسيرة النبوية : الواقع ، التطوير ، المعوقات

٢٣-٢/٢٥ /١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فهذا بحث مختصر حول جهود المكاتب التعاونية للدعوة وتوعية الجاليات التي تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مجال ترجمة السنة والسيرة النبوية جمعته تلبية لدعوة الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها في ندوتها التي ستقيمها بعنوان : (ترجمة السنة والسيرة النبوية : الواقع ، التطوير ، المعوقات)

وقد أسعدني كثيرا تبني هذه الجمعية الفتية لهذا الموضوع المهم الذي ينبني عليه كثير من أمور الدين ونشرها بين الناس بل هي من أساسيات الدعوة في الوقت المعاصر .

وقد حاولت أن يكون حديثي قاصرا على تجربة المكاتب التعاونية في هذا الموضوع وما يعترضهم من معوقات وما يسعى القائمون على هذه الوزارة إلى تحقيقه بالمشاركة مع كل الجهات ذات العلاقة لتذليل كافة ما يعترض هذا العمل ، وجعله ميسرا للدعاة ، لأنه من الأعمال التي تحتاج إلى جهد جماعي .

والله أسأل أن يوفقنا جميعا لما يرضيه وأن يجنبنا مضلات الفتن إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

الترجمة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله :

لما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين العظيم جعل رسالته عامة لجميع البشر بجميع لغاتهم، يقول تعالى (ومآ أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول ابن جرير : وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين العرب منهم والعجم والأحمر والأسود (١) .

وتبليغ هذا الدين لغير المسلمين من أهم الواجبات ، وقد أُمر به صلى الله عليه وسلم فقد قال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، فإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ (المائدة : ٦٧) .

وأمره بتبيينه للناس فقال سبحانه وتعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (النحل : ٤٤)

وأمر –عليه الصلاة والسلام– أمته بالتبليغ عنه فقال : (بلغوا عني ولو آية ...) (٢). وقال –عليه الصلاة والسلام– في حجة الوداع: (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)(٣) وأتباعه عليه الصلاة والسلام مطالبون بالدعوة إلى هديه, واقتفاء سنته ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ...﴾ (يوسف : ١٠٨) .

ولأن رسالة الإسلام رسالة عالمية، وكانت حكمة الله البالغة قد اقتضت جَعْلَ لغات الناس التي يتفاهمون بها ويتواصلون لغاتًا متعددة ومختلفة، فقد كان لا

---

١ تفسير الطبري ٩٦/٢٢

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ,كتاب الأنبياء , باب ما ذكر عن بني إسرائيل : ٤ / ١٤٥ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي , باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب : ٣٥/١ .

بد من وجود طريقة لإفهام الناس بتعدد لغاتهم هذا الدين الذي نزل باللغة العربية.

ومعلوم أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم يتكلم بلسان عربي ، فلذا كانت اللغة العربية وعاء هذا الدين، لا يمكن لأي مسلم أن يدخل في الدين ما لم يكن ملما بلغته التي جاء بها وهي اللغة العربية أو ان ينقل له تعاليم دين الإسلام بما يفهمه من لغته التي يتكلم بها ، لذلك عظمت منزلة الترجمة من هذه اللغة العربية إلى اللغات الأخرى التي يتكلم بها الناس في أرجاء الأرض (٤)، وقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه جعل فداء لبعض المشركين في بعض الغزوات أن يعلم بعض المسلمين لغة غير العربية .

وتأتي ترجمة معاني الكتاب الكريم والسنة النبوية الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم قولية أو فعلية إلى اللغات الأخرى الطريق الوحيد لتعريف الآخرين بهذا الوحي وهذه السنة النبوية، وتبيينه لمن لا يفهم اللسان العربي، وذلك من تبليغ الناس بدين الله ودعوتهم إليه، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

---

٤ اللغات التي يتكلم بها سكان العالم كثيرة جدا فعلى سبيل المثال لا الحصر، يتحدث سكان القارة الإفريقية بما يزيد عن ٤٠٠ لغة، وبعض دول تلك القارة لديها ما يقرب من مائة لغة، كنيجيريا، وكينيا. ويقدر علماء اللغات أن عدد لغات العالم يصل إلى ما بين ٢٥٠٠-٥٠٠٠ لغة موزعة على القارات الخمس، وتقول الإحصائيات في هذا الشأن: إن حوالي ثلثي سكان العالم يتحدثون ٢٧ لغة فقط، بينما يتحدث الثلث الآخر بقية اللغات...

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (٥): " فمن دخل في الإسلام أو أراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس أن يعرب له لتعريف أحكامه أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه ".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦) رحمه الله:" والصحابة لما استغنوا عن النحو واحتاج إليه من بعدهم؛ صار لهم من الكلام في قوانين العربية ما لا يوجد مثله للصحابة لنقصهم وكمال الصحابة, وكذلك صار لهم من الكلام في أسماء الرجال وأخبارهم ما لا يوجد مثله للصحابة؛ لأن هذه وسائل تطلب لغيرها؛ فكذلك كثير من النظر والبحث احتاج إليه كثير من المتأخرين واستغنى عنه الصحابة, وكذلك ترجمة القرآن لمن لا يفهمه بالعربية يحتاج إليه من لغته فارسية وتركية ورومية, والصحابة لما كانوا عرباً استغنوا عن ذلك, وكذلك كثير من التفسير والغريب يحتاج إليه كثير من الناس والصحابة استغنوا عنه".

وقال رحمه الله(٧) :

" وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه...ولذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة ".

---

(٥) فتح الباري : ١٣ / ٥١٧

(٦) منهاج السنة النبوية : ٨ / ٢٠٥

(٧) درء تعارض العقل والنقل : ١ / ٤٣

بل ذهب بعض أهل العلم إلى أن دعوة القرآن والسنة يتوقف تبليغهما وتفهيمهما الأمم غير العربية على ترجمتهما ترجمة صحيحة ويستدلون بنصوص من مثل قوله تعالى: ﴿ وأوحي إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ...﴾ (الأنعام : ٦)، وعليه فلا يتأتى إنذار الأمم غير العارفة بلغة القرآن والسنة إلا بترجمتهما إلى لغتهم (٨).

ولذلك نص العلماء على أن الواجب على المسلم أن يتعلم اللغة العربية ، لأنها لغة القرآن والسنة ، ولا يمكن أن يفهم هذا الدين بدون فهم لغته ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (٩) رحمه الله :"وذلك أن اللسان الذي اختاره الله –عز وجل– لسان العرب فأنزل به كتابه العزيز وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا نقول: ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها؛ لأنها اللسان الأولى".

لكن من المسلم أنه لن يستطيع كل الناس معرفة اللغة العربية فكان لا بد من دعوة الناس بلغتهم التي يتكلمون بها وإيصال الدين الصحيح إليهم ، لذلك كان العبء على أهل اللغة التي نزل بها هذا الدين أن يوصلوا رسالته إلى كل مسلم حسب لغته ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠) رحمه الله : "ولهذا دخل في الإسلام جميع أصناف العجم من الفرس والترك والهند والصقالبة والبربر ومن هؤلاء من يعلم اللسان العربي, ومنهم من يعلم ما فرض الله عليه

---

(٨) انظر : دراسات حول القرآن، د. بدران أبو العينين بدران ص ٢٣
وترجمة القرآن , د. عبد الله شحاتة ص ٤١ .

(٩) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : ١ / ٤٦٥.

(١٠) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام : ٢ /٦٧ .

بالترجمة وقد قدمنا أنه يجوز ترجمة القرآن في غير الصلاة والتعبير؛ كما يجوز تفسيره باتفاق المسلمين"

ولذلك فمن يمعن النظر في هدي النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان يولي هذا الأمر وهو ترجمة كلامه إلى من لا يعرف لغة العرب والعكس ، فقد اختار بعض الصحابة لهذا الغرض ليستفيد منهم عندما تقدم عليه الوفود الأعجمية فعن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتحسن السريانية ؟ إنها تأتيني كتب. قال : قلت : لا ، قال : فتعلمتها في سبعة عشر يوماً . رواه الإمام أحمد وغيره ورواه الحاكم وزاد : قال الأعمش : كانت تأتيه كتب لا يشتهي أن يطلع عليها إلا من يثق به، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه جعل فداء بعض الأسرى من الأسر أن يعلم عددا من الصحابة لغته.

كما أن الصحابة من بعده ساروا على سيرته صلى الله عليه وسلم فقد روي أن ابن الزبير رضي الله عنه كان يتقن عددا من اللغات دون أن تشغله هذه اللغات عن دينه و آخرته، فقد كان له مئة غلام يتكلم كل غلام فيهم بلغة أخرى، و كان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته.

وهذا الأمر حينما كان الناس في زمن النبوة قلة ولم تدخل لغات أخرى إلى الإسلام فكيف بعد أن اتسعت رقعة الإسلام وانتشر إلى أنحاء الأرض ، والمتوقع أنه لو حصر المسلمون في العالم لوجد أن غالب اللغات الأساسية الموجودة اليوم قد اعتنق بعض الناطقين بها هذا الدين الإسلامي العظيم .

؛ وهذا العمل إذا لم يقم به أهل العقيدة الصحيحة والمنهج الحق سيقوم به أهل الملل المنحرفة والمذاهب الضالة .

ترجمة السنة النبوية وأهمية العناية بها :

بما أن السنة النبوية أحد المصدرين الذين بني عليهما هذا الدين ، لذلك كانت العناية بنقلها إلى كل المسلمين واجبا متحتما على العلماء والدعاة إلى الله سبحانه وتعالى ، ولعل ترجمة السنة النبوية وحديث النبي صلى الله عليه وسلم تدخل من باب رواية الحديث بالمعنى والتي أجازها أكثر العلماء ، فلذلك قد يخرج عنها الحرج الذي يرد على مسألة ترجمة القرآن الكريم ومدى جوازه وأهمية التدقيق في المترجم والصفات الواجب توافرها فيه ، ومع ذلك فإن العلماء جعلوا مسألة الترجمة من المهمات الصعبة التي يقوم بها الإنسان ، ومن ذلك ما ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان حيث قال : لا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية"، ثم يذكر أهم المشكلات التي تعتري المترجم وتتجلى في ترجمته فيقول:"ومتى وجدناه أيضا (أي المترجم) قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لان كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها ، وكلام الجاحظ هذا عن كتب اللغة والشعر وغيرها من العلوم ، بل إنه قال : إن الشعر لا يستطاع ترجمته ، فأما كتب السنة النبوية وعلوم الشريعة الإسلامية فلا شك أنها ستكون أشد صعوبة من غيرها لأن التحريف فيها يترتب عليه معان فاسدة .

ومع ذلك تبقى أهمية إيصال كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين عموما واجبا متحتما على كل قادر كما أسلفت سابقا .

جهود المكاتب التعاونية في ترجمة السنة والسيرة النبوية :

جعلت المملكة العربية السعودية على نفسها لكونها مهبط الوحي ومقر المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة الدعوة إلى الله سبحانه طريقا لها وأحد دعائمها التي تقوم عليها وتسعى لها، تأسيا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين والسلف الصالح من القرون المفضلة، ولا أدل على ذلك من تخصيص إحدى وزاراتها تعنى بشؤون الدعوة وهي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

ومن هذا المنطلق رأت الوزارة أن من يفدون إلى هذه الدولة المباركة من المسلمين أو غير المسلمين ممن لا يعرفون اللغة العربية هم من أهم من ينبغي صرف الدعوة إليهم ، حتى يعودوا إلى بلادهم بأفضل مما خرجوا به ، ولذلك أذنت الوزارة بافتتاح مكاتب تعنى بتوعية الجاليات غير العربية بهذا الدين ودعوة غير المسلمين للإسلام ، وقد تم ولله الحمد افتتاح أكثر من مائتين وعشرين مكتبا دعويا موزعة في كافة أنحاء هذه البلاد .

ولا شك أنه سيكون من أهم أولويات الدعوة في هذا الشأن توفير المادة العلمية بحسب لغات المستفيدين ، فكان لا بد من السعي لترجمة الكتب الشرعية ومن بينها كتب السنة والسيرة النبوية ، لذلك حازت الترجمة مكانا مهما في أولويات الكتب المترجمة في سائر علوم الدين.

وقد تم عمل إحصائية تقريبية على ٦٠ مكتباً تعاونيا مع مراعاة :-

١- أنها عنيت بالكتب التي قام المكتب بترجمتها ابتداء فلا يدخل فيها ما قام المكتب بطباعته وتوزيعة من التراجم الموجودة في الساحة العلمية

٢- أنها حصرت الكتب المترجمة في السنة والسيرة دون غيرها من الفنون.

وقد خلصت الإحصائية إلى النتائج التالية :

- أن عدد ما ترجم من كتب السنة والسيرة النبوية يبلغ (٣٥) كتابا مختلفة الأحجام ، من مجلد كبير إلى رسالة صغيرة يمكن طبعها في ورقة أو ورقتين .

- أن عدد اللغات التي طبعت بها هذه الكتب بلغ : (٢٢) اثنتين وعشرين لغة ، وهي اللغات التالية : العربية ، والانجليزية والإسبانية والدنمركية والألمانية والفرنسية والروسية والصينية والبنغالية والفلبينية والتاميلية والسنهالية والمليالم والأندونيسية والتلغو والهندية والتجالوج والماجنداناو والبشتو والمليباري والأوردو والفارسية

المعوقات في سبيل الترجمة لدى المكاتب التعاونية :

عند الحديث عن معوقات الترجمة في المكاتب التعاونية لا بد من الحديث عن معوقات الترجمة ابتداء والتي لا ترتبط بمكاتب الدعوة فقط بل بكل من يريد أن يستفيد من الترجمة ويمكن اختصارها في التالي :

الأول : عدم وجود المترجم المناسب :

ولعل هذا السبب يعد من أهم العوائق في سبيل الترجمة وهو عدم وجود الشخص المناسب والمؤهل تأهيلا علميا للقيام بالترجمة ، ولأن المترجم هو الركيزة الأولى من ركائز الترجمة ، وهو الذي تبنى عليه ، فلذلك شدد العلماء في الشروط الواجب توافرها فيه ، وقد سبق ذكر كلام الجاحظ حول ما يجب في المترجم من صفات ، والمكاتب التعاونية يقف أمامها في أداء رسالتها في مجال الترجمة عسر الحصول على المترجم المناسب .

الثاني : ضعف التواصل بين المراكز العلمية :

فمع التواصل العلمي والتقني الذي يعيشه العالم اليوم إلا أن التواصل في مجال الترجمة لا يزال ضعيفا ، فمراكز البحوث المتخصصة رغم قلتها فالاستفادة منها قليلة أيضا .

الثالث : صعوبة ترجمة الكتب المستهدفة (السنة والسيرة النبوية) :

مما هو معلوم أن السنة النبوية وكتب الشريعة ينبغي العناية بها عند ترجمتها، لأنها ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد من أن تنقل بمعناها تماما كما وردت عنه صلى الله عليه وسلم ، ولذلك فمثل هذه الكتب لا يكتفى فيها بالترجمة الحرفية التي قد تقوم بها الأجهزة والبرامج الحاسوبية الموجودة اليوم ،

بل لا بد أن يكون المعنى متوافقا مع النص المترجم منه كما فصل في ذلك العلماء عند حديثهم عن مسألة الترجمة وحكمها وآلية القيام بها .

هذا بعض ما يتعلق بالمعوقات العامة ، أما ما يختص بمكاتب الدعوة عند رغبتها في ترجمة السنة والسيرة النبوية فهناك عدة معوقات من بينها :

أولا : ضعف الدعم المادي :

الترجمة كما هو معلوم تحتاج إلى جهد بدني ومالي لتكون على الوجه المطلوب مما قد لا يكون متوفرا لدى هذه المكاتب لكون هذه المكاتب تقوم على جهود أهل الخير والمحسنين ، مع عدم وجود مورد ثابت ، وكون معظم العاملين فيها من المتطوعين ، مع كثرة الأعمال التي يقومون بها في داخل مكاتب الدعوة أو خارجها، مما جعل ذلك عائقا كبيرا في سبيل قيامها بالترجمة بجهود منسوبيها أو بدعمها للمتخصصين .

ثانيا : محدودية الفئة المستهدفة بالترجمة :

لعل تخصص المكاتب التعاونية في دعوة المقيمين أو الوافدين إلى هذه المملكة يوجد صعوبة في الوصول إلى الهدف المنشود من الترجمة ، لكون غالب الموجودين في المملكة ممن يحتاجون إلى الترجمة غالبهم من شريحة قليلي التعلم أو حديثي الإسلام مما يتطلب التسهيل والبساطة عند ترجمة أي كتاب ، إذا اجتمع هذا مع ما سبق ذكره مما تمتاز به كتب السنة والسيرة النبوية.

ثالثاً: أن عالب المكاتب التعاونية افتتحت خلال الثلاث سنوات الأخيرة .

توصيات البحث :

من خلال ما سبق وسعيا للوصول إلى الهدف المنشود في موضوع ترجمة السنة والسيرة النبوية فإن مما يوصى به في هذا الجانب ما يلي :

١. إيجاد مراكز علمية متخصصة للترجمة وإعداد المترجمين المؤهلين:

فإن من أهم ما ينبغي العناية به في سبيل الحصول على ترجمة صحيحة للكتب الشرعية عموما وجود مراكز علمية متخصصة في الترجمة ، يكون من مهمتها ترجمة ما يحتاج إليه من كتب ، وإعداد المترجمين العاملين في مكاتب الدعوة وتنمية قدراتهم للقيام بهذه الوظيفة على الوجه المطلوب.

٢. وجود تواصل مستمر بين مراكز البحث والمراكز العلمية وأقسام السنة في الجامعات وبين المراكز الخدمية المباشرة كمكاتب الدعوة في الداخل والخارج ، لمعرفة المناسب من الكتب فإن هذا مما يخفف العبء على الباحث عن الترجمة المطلوبة ويقضي على تكرار الجهود .

٣. السعي لإنشاء وقف خاص يخصص ريعه للترجمة ويدعى للتبرع له الموسرون مع القيام بحملة إعلامية لتبيين أهمية الترجمة في إيصال الإسلام إلى غالب سكان الأرض .

٤. إيجاد مركز معلومات يتولى حصر الكتب التي تمت ترجمتها في العالم الإسلامي على أن تكون الترجمة موثقة ومراجعة ، وذلك للقضاء على تكرار الجهد ولاختصار التكاليف المادية والبشرية في ذلك .

٥. تشجيع البحوث والدراسات العلمية التي تعنى بشأن الترجمة وجمع المعلومات حول المستفيدين ، والمعلومات المهمة في هذا المجال .

وختاما أسأل الله للجميع التوفيق والسداد ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .